

الصَّوَاعُ

أشجان الهندي

آن للأمواج أن تفتض ما بي
من صخور
برج الصبار فيها ضفتيه
وكهوف
أطبق الشوك عليها مقلتيه
آن للأمطار أن تنبض في بطن سحابي
آن لي ألا أغنيك،
وللقلب - بهياً -
أن يغني:
إنني حررت من طغيان كفيك ترابي.

كلما آنتست موجاً
سال ما بي
وتظاهرت بأن الماء
كل الماء
قد صار حدودي
وبأن الغيم بابي.
كلما آنتست بئراً
يمتطي سراً
وسر يمتطيه
فنتشت كفاي
عن ركب تواري،
عن رجال وصحاب،
عن صواع
خبأته الريح في وجهي،
وعن عرش
له تيجان قمح تعتليه
كلما مدوا يداً في الرمل
أبصرت صواعاً
كلما فنتشت وجهي
عثرت كفي على وجهك فيه.

جدة

كل ماء شقّ جذبي
كان عشبي يتقيه
كل حرب خضتها
قد كنت فيها
كل ترس
حال بين القطرة الأولى وبينني
كنت فيه.

ها أنا أخرج من وجه حروفي،
وأروي شفة الجذب
بفتح أدعيه

ها أنا
أقذف بي بين مياه القوم
التم
وأنداح
فتبتل عروش
من بنات الموج قد شيدها
بأس ضراب ابتغيه
ها أنا أخرج كلي
من ظلام الجب،
استلقي على شيطان تيهي
ها أنا أبعث من فوهة الجرح،
ومن ثوب عذابي
وأواري سواة القفر بروحي،
وأواري الروح بالكف
فيهمي الكف غيتاً أرتجيه.

آن للطوفان
أن يقصيك من كل سهولي
وجبالي
وهضابي
آن للأنهار أن تستل
من كتف القفر حرابي

عندما شدوا الرحالا
كنت بين الماء أختار لوجهي
ملمحاً يورق فيه
كل ماء.
لم يكن وجهي
- إذا ما اشتد جذبي -
يرتضيه
كل ماء
لم يكن وجهي،
ولا كانت عروقي تصطفيه.

غرق تشتاقه الروح،
وسيل تشتهيه
غيمه تترى على القلب،
وطوفان بهي جارف،
مزن سخي
ليته يعرى على بعضي،
وبعضي يرتديه.

كلما طالعت ماءً
لم يكن وجهي فيه:
ماء قيس
أسمر كالتمر
مسفوح على بعض مرادي
ماء عبس
مقمر كالبدر
مستلق على شطر اعتيادي
وقوادي
موقد كالجمر
مطوي على ليل فتوح،
وجروحي،
وسيوفي،
وعتادي